
البعث
وقادسيّة
صدّام
منشورات
الطليعة
1999



البعث وقادسية صدام

■ الرفيق عبد الحليم عبد الرزاق
بغداد 985

المقدمة

كثيرا من الاشكالات تواجة اي باحث عندما يتناول مفهوما من المفاهيم السياسية في ظل التداخل القائم فكيف يكون شأن باحث يتناول حركة فكرية ونضالية لها جذورها واصالتها، رابطاً ذالك الاقتدار الفكري بمعركة نهوض الامة العربية مستنداً لشواهد التأريخ العربي التي تؤكد بأن نهضة العرب يسبقها أنتصار، مع معرفته المسبقة بأن كثيراً من الباحثين قد تناولوا بشكل مستقل اما حركة البعث، او معركة قادسية صدام، ولم يغوروا في عمق الربط بينهما، فكان عليه أن يتناول حركة البعث العربي الأشتراكي، من نشأتها الأولى والأطوار التي مرت بها، مع استعراض لمجمل الظروف والتحديات التي تحملت اعباء النضال ضد القوى الرجعية والسلفية والعميلة ، وتعرضها الى شتى صنوف الأضطهاد مع تعاملها مع الواقع العربي، تعاملا علميا موضوعياً قائما على تحليل مقومات ذلك الواقع، ووضع اليد على العناصر الفاعلة المؤثرة فيه، وصولا الى صياغة نظريته.

لقد نشأ البعث وسط تيارات معادية للقومية العربية، عملت على قتل الوليد الجديد، والوليد الذي بشَّر بالاحياء العربي، ونادى ببعث الروح في الفكرة القومية من أجل تحقيق اهداف النظرية الثورية العربية في الوحدة والحرية والأشتراكية. البعث حزب وطني وقومي وانساني، رفض منذ نشأته كل اشكال

النزعات والممارسات الشعوبية والعنصرية، وآمن بالتآخي بين القوميات والاديان التي تعيش على الأرض العربية. والبعث ضرورة قومية تأريخية، وحاجة نفسية وروحية وعقائدية لاعادة البناء القومي الحضاري من جديد.

من خلال هذا الفهم وامتلاك حزب البعث العربي الأشتراكي الدليل الفكري والعلمي الذي انار به الجماهير العربية، من خلال طليعتها في ظل حركته النضالية، ورغم مخاضة العسير الذي مرَ به كان سباقاً لترجمة الظروف ومعطياتها، ومضجراً للأحداث وقائداً لها فقد استطاع ان يفجر ثورة ١٧ – ٣٠ تموز ٦٨، – التي جاءت ضرورة من أجل وضع المبادىء والافكار في الاختيار العملي، فكان بروز الدور التأريخي للقائد الرمز الرفيق صدام حسين، الذي وضع نظرية العمل البعثية، التي ترجمت الافكار والمبادئ الى الواقع الحي وجعلها مناراً لحركة الثورة العربية، وقائداً لها وكان ذلك يضير جميع القوى المعادية لحركة النهوض التي تعني الكثير، مماحدا بهم بعد المؤامرات الطويلة التي باءت جميعها بالفشل بحركة أتراجيدية لم يعرف التأريخ مثلاً لها الى تغير نظام الحكم في ايران بشاه أخر، الذي دفعه الغرور والعنجهية، للوقوف موقفا سلبيا من ثورة العراق، طموحا منه في تمزيق نهضة العرب ووحدتهم المتمثلة بعراق البعث لكونها تشكل عقدة التأريخ لهم ففعلوا الكثير / ولكن الرد كان اقسى، فكانت قادسية العرب الثانية (قادسية صدام) المجيدة، هي الحلقة المتواصلة لديمومة النهوض العربي.

فمعركة قادسية صدام اعلان عن بدء مرحلة جديدة، للتعبير الجدي العميق عن الدوافع التأريخية للانبعاث القومي، وعن امتلاك القدرة على الجمع الرائع بين التخطيط والالهام والانتصار فيها دعوة لتطويرالمعركة، ونداء للاعداد للحلقات المتصلة نحو النصر الكبير.

لقد اعتمد الباحث بالاطلاع على ماورد من كتابات للرفيق القائد المؤسس، والرفيق القائد صدام صدام حسين، وقيادي الحزب ووقائع المؤتمرات القومية والقطرية والتي لها علاقة بالبعث وقادسية صدام كما اعتمد على ماينشر في الصحافة من يوميات المعركة والمعايشة الميدانية لهذه المعركة، بما تعتمل به خلال السنوات الاربع الماضية ومن اجل ان ياخذ البحث طريقا منهجيا صائبا، لابد من ؟حصر البحث بفصول تعطي قيمة علمية ومنهجية له فقد استطاع الباحث ان يجمع بحثه في اربعة فصول فأجمل الفصل الأول باربعة مباحث، هي ميلاد البعث، والبعث طاقة حية متجددة، والبعث فكر قومي اشتراكي واختتمه بالرسالة الخالدة. واما الفصل الثاني فقد احتوى على ثلاثة مباحث، ماذا قدم البعث للعراق، والارضية العلمية، وماذا قدم العراق للبعث، واما الفصل الثالث، فقد احتوى على اربعة مباحث، التحالف الامريكي الصهيوني الفارسي للتآمر على حركة الثورة العربية في

العراق، مع اسباب العدوان الفارسي على الامة العربية والعراق بشكل خاص، مع الظاهرة الخمينية ووجهها البشع وتسلط الاضواء على فشل التجربة الايرانية اما الفصل الرابع فقد استوضح فيه الباحث، نكران الجميل الذي قدمه الخميني عرفاناً لثورة العراق، والتلاحم الوطني والاقتدار لتحقيق النصر في قادسية صدام، آخذاً بنظر الأعتبار التفاعل الحي بين القائد المنتصر والجماهير، وموضحاً الدرس القاسي للفرس في قادسية صدام.

الفصل الأول
المبحث الأول
«ميلاد البعث»

لم ينشأ حزب البعث العربي الأشتراكي اعتباطاً، او بتأثير رغبة او ارادة فردية بل جاء تلبية لحاجة تأريخية ظهرت بفعل تطور الظروف التأريخية والموضوعية للحركة القومية والشعبية في الوطن العربي تمخضت عن طليعة ثورية استطاعت ان تستوعب المطالب القومية الاساسية وتبلورها في اطار فكري وتنظيمي يكفل الحاجة التأريخية للتطور العربي، حيث أدركت الجماهير حقيقة الاوضاع السياسية، وكشفت طبيعة الطبقات الحاكمة وارتباطاتها بالاستعمار والنفوذ الأجنبي واتجهت لمقاومة تلك الاوضاع واتخاذ مواقف سلبية منها تتفاوت بين الضعف والسلم تبعا لدرجة استياء الجماهير وشدة للازمة.

كما ان التآمر الصهيوني والاستعماري على فلسطين العربية الذي تبلور بحدة فيما بين الحربين العالميين فقد فضح عن عجز الطبقات الحاكمة عن الوقوف ضد ذلك التآمر، وكشف عمالتها للقوى الاستعمارية والصهيونية وخيانتها للقضية العربية في فلسطين في حين ان التآمر الصهيوني والاستعماري قد خلق لدى الجماهير الشعبية حالة من التخمر الثوري والتململ الشعبي جعلت الارض غير مستقرة تحت اقدام الطبقة الحاكمة.

وفي هذا المناخ نشأ حزب البعث العربي الاشتراكي.. من وسط مجتمع زراعي متخلف ضعيف يتكون من أغلبية فقيرة معدومة مستغلة تضم الفلاحين والعمال واقلية اقطاعية وبرجوازية تجارية مرفهة مستغلة في وسط تآمر الطبقات الحاكمة على قضايا الجماهير العربية القومية في فلسطين وغيرها في وسط تمسك بالاوضاع الاقليمية ومحاولة تأييدها وتخليدها.. في وسط الارهاب والدكتاتورية التي فرضتها الطبقات الحاكمة على الجماهير العربية كي تحمي نفسها من نقمتها وسط تلك الظروف التأريخية وجد حزب البعث العربي الاشتراكي لذلك كان من الطبيعي ان يكون رده على التجزئة بالوحدة وعلى التخلف والظلم الاجتماعي بالاشتراكية وعلى الارهاب والدكتاتورية والتسلط الاجنبي بالحرية. لقد كان نشوء حزب البعث العربي الاشتراكي دليل ادانة كاملة للواقع بكل ابعاده وللطبقات الحاكمة ونذيراً بنهاية تلك الطبقات

وتجاوز ذلك الواقع – ومنذ ذلك الحين دخلت الحركة القومية مرحلة جديدة في حياتها تختلف عما سبقها وتتميز بعدة مزايا تتحدد في تلاحم الثورة القومية بالثورة الاجتماعية، وانتزاع الحركة القومية والفكرة القومية من ايدي الطبقات الاقطاعية والبرجوازية ووضعها في ايدي الجماهير الشعبية الكادحة وقيام تنظيم شعبي في اطار الوطن العربي وما يستتبعه في وحدة النضال القومي في الاقطار العربية وتتحدد طبيعة المرحلة التأريخية الجديدة التي كان نشوء حزب البعث العربي الاشتراكي بداية لها على ضوء المهمات القومية والشعارات الاساسية التي إستوحاها حزب البعث في الظروف القومية والتأريخية وتتلخص تلك المهمات القومية في المبادئ الثلاثة: الوحدة ، الحرية، الاشتراكية والتي تمثل طموح الشعب العربي (١)

المبحث الثاني
«البعث طاقة حية متجددة»

يقول الرفيق القائد المؤسس:

«البعث كان يمثل في نظر الاجيال العربية المتعاقبة الروح الصامدة المتفائلة المصممة التي لاتعرف المساومة ولا التراجع ولا التردد والروح الاخلاقية الصادقةالتي تكشف كل ما هو زائف في الحياة وفي النضال. والحركة التي انطلقت من الاصالة والارتباط الوثيق بالتراث الى الحوار مع المجتمعات الحديثة، والتي امنت بالشعب وبالجماهير وبانها هي التي تصنع التاريخ وامنت بالانسان وبالحرية وبان رسالة الامة لاتتحقق الا في امة موحدة، وكانت فكرتها تصحيح وتعميق مستمر للوعي القومي وللمسيرة النضالية، فقدكان البعث حاضراً بكل مبررات وجودة، في كل مناسبة قومية تذكرة بما فيه لتنتزع العبرة من هذا الماضي ، ويسلط الضوء على المستقبل حتى يبقى منسجما مع ذاته، ومع السمات التي جعلته حركة اصيلة تشق طريقها الصعب وهي موطدة العزم على انجاز مهماتها التأريخية كاملةٍ (٢)

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يمثل الصورة المشرقة لهذه الامة ونهضتها، فقد امتزجت المبادئ بعبقرية الامة، وهكذا فان الامة العربية التي امنت بمبادئ البعث قد وصلت الى مستوى من النضوج، لم يعد يخشى عليها من شتى الاتجاهات المعادية.

لقد كانت ولادة البعث فجراً جديداً في حياة امتنا العربية المجيدة يعني الانبعاث الجديد الذي يأتي استجابة حية مقرونة بمتطلبات ومتغيرات الواقع الجديد. يعني الفكر والممارسة التي جسدت قدرة الامة على تجاوز واقعها المتخلف وبعده عن حضارة العصر. يعني انبعاث الانسان العربي الجديد القادر على تفجير الحضارة داعياً الى مفهوم جديد للحياة القومية. لقد ولد البعث وانبثقت فكرته من معاناة انسانية عميقة شاملة وناضجة وكانت تكشف عن مدى جدية نشأتها وعن مدى تجاوبها مع الحاجات الموضوعية لتلك النشأة وكذلك عن

درجة قوتها على مواجهة التحديات التي تهدد وجودها وتقدمها ورغم كل التحديات التي رافقت نشأتها فأنها تزداد حيوية ، وتنمو وتتطور لانها تملك ميزة اصالتها التي تعبر عن تلبية حاجات مرحلة نضالية تاريخية في حياة امتنا العربية التي عانت من الاستعمار والتخلف والتجزئة والاستغلال والضياع والأضطهاد رغم ظروف الانحطاط والتداعي على الساحة العربية التي رافقت نشوء حزب البعث العربي الاشتراكي ورغم سلسلة من حلقات التآمر من قبل الاستعمار والرجعية العربية لتشويه شخصية الامة العربية وطمس هويتها.

لقد ولد البعث بثورة على الواقع العربي ضمن تحليل علمي واعٍ ودقيق لتلبية متطلبات الواقع وحاجاته على اساس الوعي الكامل لمهمات المرحلة والمخاطر التي تحيط بها وتلبية لحاجات حيوية تتصل بحياة الشعب العربي المناضل وبمصيره (٣)

المبحث الثالث
«البعث فكر قومي اشتراكي»

يؤمن البعث بالفكرة القومية، واعتبارها حقيقة حية خالدة، والبعث في نظرته الى القومية تجاوز المفاهيم السائدة عنها، في انه شجب المفاهيم العرقية والعنصرية والنزعات العصبية والرجعية، التي علقت بها ، فأكد على انسجام القومية مع المبادئ الانسانية وعلى انها «تعبير عن ارادة العرب في الوحدة والتحرر والتعاون مع سائر الشعوب ، على مايتضمن للانسانية سيرها القويم الى الخير والرفاهية وايجاد عالم منسجم حر آمن في سبيل التقدم الدائم (٤)

والمهم انه شدد على ربط القومية بالانسانية وعلى المضمون الانساني الاشتراكي للقومية العربية.

ان البعث حزب اشتراكي تتسم ايديولوجية بالعلمية والثورية لم يعن في مؤتمراته بمسائل نظرية دينية ميتافيزيقية مجردة، ولم ينطلق من نظرة شمولية تجريدية ولامن نظرية فلسفية مادية او روحية معينة ، ولأن وردت في بعض ادبياته الفاظ الرسالة. والروح والأيمان والقدر والمصير.. .فلا يجب ان تؤخذ بمعناها الحرفي الجامد او الظرفي، بل ضمن سياقها العام ومعانيها الاساسية المقصودة، وهدفها هو دفع مستوى الحماسة والاندفاع في سبيل الانبعاث العربي المنشود(٥)

البعث ينظر الى القومية نظرة مستوحاة من روح العصر وحاجات الامة وماضيها الاصيل بتجربة جيل بدأ نشاطه وتحمل المسؤولية القومية منذ الحرب العالمية الثانية واوجد تياراً فكرياً عظيماً وساهم الى حد غير قليل في صنع الاحداث في هذه السنين وقد جاءت الاحداث مصداقاً لنظرته في جملتها، وان كان الواقع احياناً يظهر بعض الاخطاء في التفصيل(٦)

البعث ضرورة فكرية قومية تاريخية وحاجة

نفسية وروحية وعقائدية لاعادة البناء القومي الحضاري من جديد. تتلخص فلسفة البعث العربي في هذه الكلمة – ثقة الامة العربية بنفسها واعتمادها على قواها، ومعنى ذلك ان البعث العربي طليعة هذه الامة، عليه الاينشد اية مساعدة من اية قوة خارجة عن نفسه وعن ذاته، وتتفاعل الادارة مع الامكانية لرسم المستقبل. «ليس هناك امكانية بدون ارادة تساقها، ولكن الارادة تتفاعل زماناً ومكاناً مع الامكانات كذلك وهنا يعني ان الاستقلال هو الارادة بالاساس، وهذه الارادة مرتبطة بتطور شمولي للحياة وللدور الانساني الحر المستقل فيها (٧)

حزب البعث العربي الاشتراكي حزب وطني وقومي وانساني، رفض منذ نشأته كل اشكال النزعات والممارسات الشعوبية والعنصرية وآمن بالتآخي بين القوميات والاديان التي تعيش في الارض العربية كما آمن بمبادئ التآخي بين الأمم والشعوب في العالم (٨)

البعث ضرورة فكرية وقومية وتأريخية. لأن البعث العربي طليعة هذه الامة لأنه يمثل ارادتها وطموحها. لأنه ولادة جديدة من رحم الامة، وخصوصية التركيب النفسي والفصلي للأنسان العربي انه مصدر حركة النهوض والتحرر القومي للأمة.

البعث قيم عليا، وخلق وتراث قومي تلبية لحاجة الواقع وتشخيص أمراضه ووضع العلاج الشافي لتخلق من العرب نفوساً جديدة واخلاقاً جديدة، وتفكيراً جديداً.

الامة العربية، عانت ومازالت تعاني تجربة انسانية عميقة بفعل وقوع ظلم الاستعمار عليها زمناً طويلاً وثمار هذه التجربة هي شيئ ضروري وعنصر اساس في تكوين العالم الحاضر، لأن تنبعث من آلام عميقة، قلما عرفها شعب في هذا العصر، لاننسى آلام شعبنا العربي في الجزائر وآلام شعبنا العربي في فلسطين، لكي تعرف ان امة عانت مثل هذا الظلم لايمكن ان يبقى فيها اثر للرجعية وحب السيطرة والغزو والتعصب العنصري والديني. لأنها كانت اولى هذا التعصب وهذه الآفات (٩)

لهذا فأن امتنا العربية بأقتدارها ونضالها وايمانها بمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي، تريد ان تتحرر من التسلط الاجنبي مهما كان نوعه، وتوحد اجزاءها وتنهض من غفوتها لتصبح امة مكانتها بين الأمم المتقدمة (١٠)

المبحث الرابع

«الرسالة الخالدة»

في مقالات ثلاث (١١)، الاولى كتبت عام ١٩٤٦ تحت عنوان «الرسالة العربية» والباقيتان عام ١٩٥٠ تحت عنوان «معنى الرسالة الخالدة» و «الرسالة الخالدة» يحدد الرفيق ميشيل عفلق الابعاد الرئيسية والمفهوم الحقيقي لهذا المفهوم وهي تتلخص في النقاط والكلمات التالية: –

الرسالة = تجاوز للذات وثورة على الواقع المجزأ وتحقيق للوحدة

(١) «الرسالة شيء ملازم للأمة ومن حقها ان تطمح الى بلوغها كما يحق لكل فرد ان يطمح الى المروءة والبطولة... وهي عند الامة ان تخرج من نطاق النشاط المادي والانانية الضيقة وترتفع الى مستوى التوجيه الانساني والاشعاع على غيرهامن الامم. وشعار البعث العربي «الرسالة الخالدة» لا يرمز الى اشياء مقبلة بعيدة عن الواقع. بل يهدف في الدرجة الاولى الى تلبية حاجات الحاضر وضروراته، وهو يعني ان الامة العربية لاتعترف بواقع التجزئة المصطنعة العارضة فهي تسعى الى تحقيق الوحدة وليس في الارض فحسب بل في الروح والاتجاه»

الرسالة = تحقيق الصلة العفوية بين الماضي والحاضر والمستقبل

(٢) الامة التي افصحت عن نفسها وعن شعورها بالحياة افصاحاً متعدداً متنوعاً في تشريع حمورابي وشعر الجاهلية ودين محمد(ص) وثقافة المأمون فيها شعور واحد يهزها في مختلف الازمان ولها هدف واحد بالرغم من فترات الانقطاع والأنحراف

الرسالة = ربط القومية بمبدأ أنساني عام

(٣) «نرى البعض يقولون، العروبة فوق الجميع، وفي هذا القول خطر فنحن نؤمن بأن العروبة فوق الجميع بمعنى أنها فوق المصالح والانانيات، ولكن شيئا واحدا نؤمن بانه فوق العروبة، الا وهو الحق. فالعروبة يجب ان ترتبط بمبدأ ثابت يكون هو الضامن الوحيد لتجدد ولتكامل ولأستمرار حياتها نحو النمو والاتساع فيجب ان يكون شعارنا الحق فوق العروبة الى ان يتحقق اتحاد العروبة بالحق»

الرسالة = بعث الأمة

(٤) ان الرسالة العربية هي في ان يتطلع العرب الى بعث امتهم فهذا خير مايقدمونه للأنسان، لان القيم الانسانية لايمكن ان تخصب وتثمر الا في امة سليمة ان الرسالة العربية الخالدة هي في فهم هذا الحاضر وتلبية ندائه والأستجابة به لضروراته والخلود ليس شيئا بعيدا في الافق او خارج نطاق الزمن. انه ينبعث من اعماق الحاضر. فاذا فهمه العرب يصدق وعاشوه بأخلاص فانهم سيؤدون رسالتهم الخالدة»

الرسالة الخالدة = المعاناة النضالية الذاتية العميقة

(٥) رسالة العرب الخالدة ليست للمستقبل وانما هي الان في طور التحقيق وهي ليست شيئا جامدا منفصلا عن نفوس ابناء الامة وحياتها وتجاربها، انها هذا الاقبال من العرب على معالجة مصيرهم وحاضرهم معالجة جدية جريئة وهذا القبول بأن تكون نهضتهم نتيجة التعب

والالم. هذا التحسس بالايمان والمفاسد التي انتابت حياتهم ومجتمعهم هذه الصراحة في رؤية عيونهم هذه الجرأة في الاعتراف بها، وهذا التصميم الرجولي على ان ينقذوا انفسهم بقواهم الذاتية غير معتمدين على قوى اجنبية»

الرسالة = التجربة الثورية الحية الأصيلة

(٦) لا يحسب البعض ان الرسالة شئ جامد وانها عبارة عن اهداف منفصلة عن الحياة، وينتظرون يوما من الايام ان تستطيع الامة العربية بلوغ المستوى الذي يؤهلها لحمل هذه الرسالة نحن لانفهم من الرسالة انها الحضارة التي تستطيع الان تحقيقها، الرسالة شئ اعمق واصدق من ذلك. أنها تجربة حية تضع فيها الامة كل حياتها: وتسعى من خلالها للتغلب على كل المفاسد وقواها الذاتية، دون مواربة او خداع او انصاف حلول سطحية، تلك هي الافكار الاساية التي انطلق منها فكر البعث حول الرسالة الخالدة. هي كمايتبين من النصوص التي سبقت الاشارة عليها تأكيد على ان الرسالة الخالدة هي

ا – تجاوز للذات وثورة على واقع التجزئة وتحقيق للوحدة العربية

ب – تحقيق لشخصية الامة وتأكيد لهويتها عن طريق الربط الحي بين الماضي والحاضر والمستقبل

ج – ربط القومية بمبدأ أنساني عام يؤكد المعنى الحضاري الذي تنطلق منه والافق الاممي الذي يجعل منها جزء لا يتجزء من مسيرة الانسانية التقدمية: ورفض المنطلقات الشوفينية والعنصرية

د – تحقيق الوحدة العربية والمجتمع الاشتراكي في ظل الديمقراطيةالشعبية اي بعث الامة العربية

ه – المعانات النضالية الذاتية العميقة التي تعبر عن الشعور بالمسؤولية الكاملة عن الامة وعن الانسانية بوجه عام

و – التجزئة الثورية الحية التي تغني الفكر الثوري العالمي والقيم الثورية والممارسة النضالية العملية أغناء كبير بحكم الالام والتضحيات والجهود التي تعود بالخير على مسيرة الحياة البشرية بكاملها[١٢]

الفصل الثاني
المبحث الاول
«ماذا قدم البعث للعراق»

أستقبل القطر العراقي أفكار وشعارات حزب البعث العربي الاشتراكي انطلاقا من الروح القومية التقدمية للطلائع الواعية بين جماهير القطر العراقي، واستطاع الحزب في اوائل الخمسينات ان يشكل خبرته التنظيمية في اطار الاشتراطات الاساسية والمركزية للبعث في الفكر والممارسة والتنظيم، وقد تعاظم دور هذه البداية

التنظيمية الى درجة استقطاب نوعي بين الحركات السياسية القائمة في القطر العراقي وبعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ تصدر حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي حركة الجماهير الثورية في فضح ومقاومة الاتجاهات المنحرفة التي ارادت ان تحول مسار ثورة تموز عن طريقها الصحيح المتطابق مع التوجه القومي الوحدوي للثورة وبعد انحراف الثورة، وهيمنة العناصر الشعوبية والأقليمية على السلطة في القطر العراقي - قاد حزب البعث العربي الاشتراكي المقاومة والصدامية ضد السلطة المنحرفة وتمرس البعث من خلال هذه المقاومة بالنضال، واكتسب تعاطف واحترام والتفاف الجماهير التي وضعت آمالها في البعث كاداة نضالية فعالة، ومقتدرة لأنقاذ العراق من تسلط الزمرة المنحرفة على ثورة الرابع عشر من تموز

لقد خاض البعث نضالاً قاسيا ضد الانحراف وتعرض مناضلوه الى شتى صنوف الاضطهاد والتصفيات الدموية دفاعا عن قضايا الشعب والامة ومبادئ الوحدة والحرية والاشتراكية، حيث استطاع ان يقود ثورة شعبية اصلية (ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣) اسقطت الحكم القاسمي واعادت العراق الى الركب القومي التحرري، الا ان مسيرة الثامن من شباط - كما هو معروف - تعرضت الى محاولات التفاف خبيثة وانتكست الثورة بعد نجاح التجمع الرجعي في ضربها بردة تشرين (١٩٦٣) السوداء، وعاد البعث مرة أخرى الى ساحة النضال الصدامي ضد الانحراف الجديد وتواصلت صفحات التضحية والعطاء لمناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي في مواجهة كل اساليب القمع والارهاب الرجعي حتى تكلل هذا النضال بالظفر الجماهيري بثورة ١٧ - ٣٠تموز عام ١٩٦٨ المجيدة.

كان هذا العرض التأريخي السريع ضرورياً لاستيعاب الدور المبدئي والنضالي لحزب البعث العربي الاشتراكي والتصدي الحازم لها وصولاً الى احداث انعطاف جذري لصالح الافكار والتطبيقات القومية الاشتراكية الذي تجسد بطريق واضح ومتميز بثورة الطريق الجديد.. ثورة ١٧ - ٣٠ تموز المجيدة اذن قدم البعث للعراق - الدليل الفكري لمبادئ الوحدة والحرية والاشتراكية لتسترشد به الجماهير وطليعتها في حركة نضالها ضد القوى والانظمة والافكار المعادية لامال الجماهير تطلعاتها في بناء الحياة الجديدة - وكان تمسك الجماهير وطليعتها الثورية بتلك المبادئ عنصر القوة المركزية الذي مكن الحركة الثورية القومية والاشتراكية في قيادة النضال بفاعلية واقتدار وكفاءة فكرية وكفاحية بلورت معطيات التحول الثوري، وحصنت الجماهير من تأثيرات ومفتريات الافكار المشبوه والمعادية

لقد نهضت مباديء البعث بدورها التربوي والتعبوي والنضالي على امتداد تأريخ نشوء الحزب في القطر العراقي وبخط متصاعد ومضطرد

النجاح فقابل انحسار دور فعالية الافكار والتنظيمات الاخرى التي عجزت عن التسابق معه ثبات حزب البعث العربي الاشتراكي نتيجة عوامل ذاتية وموضوعية هي من الوضوح بحيث لاتستعي التتفصيل فيها هنا.

وفي المقابل فأن نقل افكار ومبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي الى حيز التطبيق الميداني لبناء مجتمع جديد، ودولة جديدة تشكل قاعدة متقدمة لحركة الثورة العربية المعاصرة، لم يتحقق بصيغة شاملة الابعد انتصار ثورة الحزب في عام ١٩٦٨ والشروع في تنفيذ برنامج التحويل الثوري الذي نهضت به قيادة الحزب في القطر العراقي، بكفاءة عالية، واستطاعت ان تجسد مبادئ البعث وتبلورها بمعطيات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كبرى وهنا يبرز دور القطر العراقي في الاضافة النوعية النظرية والتطبيقية لتراث البعث الفكري والنضالي (١٣)

المبحث الثاني
«الأرضية الصلبة»

شكل القطر العراقي الارضية الصلبة، لتطبيق مبادئ وافكار وشعارات حزب البعث العربي الاشتراكي، ونهض العراق رافعا راية البعث ليبني تجربة رائدة في البناء القومي التقدمي والتحولات الثورية واحتل مكانا مرموقا بين اقطار العالم كقائد لحركة النهوض القومي للأمة العربية ومنارة مشعة تستقطب تطلعات وامال الجماهير العربية في ارجاء الوطن العربي الكبير، واصبح العراق في ظل ثورة البعث محط هذه التطلعات والامال ومن هنا تدرك الابعاد القومية للارضية الصلبة التي مثلها القطر العراقي في مسيرة حركة الثورة العربية، وطبيعة الاستعداد الكفاحي لمواجهة التحديات التي تتعرض لها الامة العربية لقد أولت قيادة الحزب والثورة اهتماما خاصا ببناء القوات المسلحة بما يتناسب ومكانتها وبما يؤمن تجسيد نظرية البعث ومنهجه في هذا المجال وسعت الى تعزيز هذه المؤسسة الحيوية وتطويرها وتحديثها وفق احدث ماوصلت له التقنية العسكرية الحديثة، كما سعت الى اعطاء الضبط العسكري مفهوما جديدا بما يجعله يتلائم ويتناغم مع الضبط الثوري وبما يغني بعضها الاخر واتباعه الحد الديمقراطي في العلاقات بين منتسبيه وبما يعزز كفاءة الاداء والتعبير الواعي وصولاً الى بناء الجيش العقائدي للنهوض بمهامه الوطنية والقومية التي تؤشرها قيادة الحزب والثورة.

كما وقد اسس الحزب وقيادته الحكيمة الجيش الشعبي التجربة الرائدة والنواة الصلبة والوريث لكل الخصال النضالية لهذه المنظمة ذات المهام الخاصة والتأريخ المشرف في حياة الحزب، حيث جرى بالأستفادة القصوى من تجربة الحرس القومي، وانضاج دراسة الحزب لمستلزمات اقامة منظمة الجيش الشعبي، وذلك بتطوير منظمة الحزب شبه العسكرية وتوسيع

مهامها بصورة تتوازن مع تطور حركة الثورة ومتطلباتها للدفاع عن مسيرتها الثورية الشعبية[١٤] يعبر الرفيق القائد المؤسس ميشيل عفلق في هذه الحقائق حينما قال «انها تجربة فذة تجربة الحزب في العراق انها تجربة الحزب لن تفوقها تجربة ليس لاننا بلغنا كل الاماني كلا فنحن في بداية الطريق ولكن هذه البداية الاصلية وحدها هي التي ستوصل الى النهاية الموفقة الظاهرة[١٥]

المبحث الثالث

«ماذا قدم العراق للبعث»

قدم القطر العراقي للبعث القيادة الكفوءة والنموذجية للعمل الثوري وهي قيادة يتصدرها مناضل ثوري بارز هو الرفيق صدام حسين الذي امتلك مؤهلات فكرية ونضالية ومعرفة مكنته من قيادة حركة التحويل الثوري في القطر العراقي وبناء نظرية العمل الثوري للبعث بأقتدار عال. لقد نهض الرفيق صدام حسين بدوره القيادي الطليعي لحركة الثورة واستطاع بقدرات فذة وحنكة عالية ان يقودها من انتصار الى انتصار ويرسي دعائم تجربة حية في التحويل الثوري الشامل ولم يقف دور الرفيق صدام حسين عند الادارة القيادية المقتدرة للحزب والثورة بل هناك جانب مهم في شخصية الرفيق المناضل صدام حسين ذلك هو الجانب الفكري له كمفكر قدم اضافات عميقة لفكر ومبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي ولحركة الثورة العربية والثورة العالمية المعاصرة ولم تكن تلك الاضافات تمثل اسهاما فكريا مجردا بل جاءت حصيلة تجربة ثورية واسعة خارج السلطة وفي قمة قيادتها

ان الرفيق المناضل صدام حسين كقائد سياسي ومفكر ثوري بارز يتمتع برؤية ستراتيجية لحركة الاحداث واعتماد الحلول الناجحة لمعضلات الواقع في اطار نظرة ثورية واقعية تستند الى ارضية فكرية وقومية اشتراكية انطلاقا من الترابط العضوي بين النضال القومي والاجتماعي وبأتجاه الهدف الستراتيجي في بناء الحياة الجديدة للأمة العربية

والرفيق صدام حسين هو القائد الوفي التعبوي (الستراتيجي والتكتيكي) لعملية تأميم النفط التي تعتبر من اكبر المنجزات الوطنية والقومية والتأريخية. وهو الذي وضع الاسس الراسخة الصائبة للسياسة النفطية العراقية التي تعتبر اليوم نموذجا رائعا في السياسة المستقلة والصائبة في هذا الميدان والرفيق صدام حسين هو المخطط الاول لعملية التنمية الشاملة في العراق هذه العملية التي تعتبر اليوم انجح تجربة تنمية في الوطن العربي وفي كثير من بلدان العالم الثالث[١٦]

وقد قاد الرفيق صدام حسين عملية صيرورة الجبهة الوطنية تلك العملية التي شرحها التقرير المركزي للمؤتمر القطري الثامن.

بمبادرة الرفيق القائد صدام حسين بطرح الصيغ النظرية والسياسية وفي الأتصالات في حينه مع مجموعة البارزاني صار بيان ١١ اذار ١٩٧٠ ممكنا وهذا البيان شكل الاساس المبدئي والسياسي للحل الوطني للمسألة الكردية

ورعى الرفيق القائد صدام حسين الصيغ النظرية والسياسية وفي عملية تطوير القوات المسلحة الوطنية ورفع كفاءتها المثالية، وكان الرفيق صدام حسين القائد والموجه في حقل الفكر والثقافة والاعلام.

والرفيق صدام حسين الذي قام بالدور الاول في بناء تنظيم الحزب قبل الثورة وواصل هذه المهمة وهذا الدور بعد الثورة [١٧]

لقد استطاع البعث الذي انبثق كتعبير حي عن ضمير الامة العربية ونزوعها نحو الخلاص والانبعاث والتجدد المستلهم بعمق وبوعي التراث المجيد ان ينجب القائد التأريخي الذي يمسك زمام قيادة الانعطاف التأريخي ويبدأ صفحة جديدة في مسيرة الانبعاث الحضاري للامة العربية المعاصرة وبشخص الرفيق المناضل صدام حسين يفتتح افاقا رحبة لتصاعد حركة النهوض القومي بعد مراحل الخيبات والانتكاسات والقيادات الفاشلة والقاصرة والمهزومة [١٨]

ان عصرنا الذي يقوده المناضل صدام حسين بدأ في الشروق ومسيرتنا الظافرة تواصل التقدم في هدي مباديء حزب البعث العربي الاشتراكي الى ان تتحقق اهدافنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

الفصل الثالث
المبحث الاول

«التحالف الامريكي الصهيوني الفارسي للتآمر على حركة الثورة العربية في العراق»

اتجهت الولايات المتحدة الامريكية الى احداث تغيرات اساسية وجوهرية في ايران تهيئ البلاد سياسيا وايديولوجيا لملاءمة التوجيهات الاستراتيجية التي حدد معالمها (بريجنسكي) المستشار لشؤون الامن القومي الاميركي في عهد الرئيس السابق جيمي كارتر والتي تقوم على اساس فرض السيطرة على (اقليم النفط) من خلال تهيئة ظروف التدخل الاميركي وابرزها اضعاف دول المنطقة وتفتيتها حيثما امكن ذلك وعبر سلسلة من التفجيرات النفطية فحسب.. مما يمنح الولايات المتحدة القدرة على ضبط السياسات الاوربية واليابانية في الاتجاهات التي لاتضر بمصالحها وسياستها الكونية، كما تتيح لها فرصة تعطيل التنامي الجارية في الاتجاهات الاستقلالية الاوربية ونزوع اوربا الغربية لأن يكون لها دور عالمي متميز عن الدور الاميركي وليس ملحقا به [١٩]

وهكذا فقد لجأت الولايات المتحدة الاميركية الى تطويق الطموحات المشروعة للشعوب الايرانية في التخلص من ديكتاتورية

الشاه وحكمه المستبد وما افرزته مسيرة نظامه الفاسد من نتائج خطيرة على مجمل اوضاع ايران والحياة فيها، فاوكلت الولايات المتحدة هذه المهمة السيئة للخميني ورهطه الفاسد الذي اغتصب سلطة الشعوب الايرانية التي انتزعتها بالدماء والتضحيات من تسلط الحكم الشاهنشاهي، فطوق الخميني هذه الطموحات واجهض انتفاضة الشعوب الايرانية وتنكر لتطلعاتهم وقمعها بكل قسوة ووحشية وادخل ايران في جملة من الانهيارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لم يسبق قبل حتى اصبحت ايران وشعوبها تقف على حافات الهلاك والخراب والدمار.

هذا على صعيد الداخل في ايران اما على صعيد الخارج والمحيط الايراني بصفة خاصة وهو المستهدف بالاساس في عملية التغير في ايران وما تخططه الامبريالية الاميركية فقد اخذ النظام الفارسي الجديد يضرب على وتر مايسمى «تصدير الثورة» تصدير الفتنة والاضطراب وليبذر المزيد من الفتنة والشقاق في الوطن العربي ويشكك في المحاولات القومية الجادة لتوحيد الصف العربي وجمع العرب على كلمة سواء في مرحلة تأريخية حرجة يتزايد فيها الخطر الصهيوني الاميركي خاصة بعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد الخيانية كالتشكيك بمقررات قمة بغداد وباعلان الرفيق المناضل صدام حسين في الثامن من شباط ١٩٨٠ الذي جاء ترسيخا للنهج الاستقلالي لثورة تموز ولأرادتها الحرة التي ترفض سياسة الاستراتيجية في المنطقة وكذلك التشكيك والتشهير في جدوى بيان الطائف الصادر عن العراق والسعودية بشأن مدينة القدس وقرار العدو الصهيوني ضمها لكيانه المغتصب كان وراء الاسراع بحسم الوضع في ايران ودفع الزمرة الخمينية لممارسة دورها المرسوم فظلت محكومة بالنهج العدواني الذي سار عليه شاه ايران بالتعصب العنصري والغطرسة العرقية التي لا مثيل لها الا في الاوساط الصهيونية كما ظهر بوضوح كاف في التصريحات البدائية لمختلف المسؤولين الايرانين والحملة الاعلامية الواسعة النطاق ليس ضد العراق ونظامه الثوري فحسب بل ضد العرب والقومية العربية ايضا [٢٠] ومن الواضح ان دوافع التغير الذي جرى في ايران بتخطيط الامبريالية والصهيونية وتنصيب خميني لمسؤولية الدولة لغرض اتمام رسالة الشاه في المنطقة، وانجاز مالم يتمكن من انجازه مرة تحت شعار تصدير الثورة واخرى تحت ذرائع الدين والدفاع عنه للتصدي لثورة البعث في العراق التي تمثل الصورة المشرقة لحركة الثورة العربية والخوف من طليعة نضالها في المنطقة.

المبحث الثاني
«اسباب العدوان الفارسي على الامة العربية، والعراق خاص»

يقول الرفيق القائد المناضل صدام حسين «عندما نواجه بالعدوان فمن حقنا ان نرجع الى

التاريخ لكي نجد تفسيرا لاسباب العدوان»

تمتد جذور الصراع بين العرب الى عصور سحيقة في القدم الى ماقبل ظهور الاسلام بقرون عديدة حيث تتجلى في ذلك الصراع المطامع الفارسية في الارض العربية ومحاولة قهر كل تقدم ونهوض يحصله العرب في شتى الاصعدة والميادين المادية والحضارية والروحية

ولعل اول محاولة توسعية للفرس هجومهم الغادر على الارض العراقية بقيادة ملكهم كورش سنة ٥٣٩ قبل الميلاد حيث قضى على حضارة بابل واخضع شعبها لحكمه وافقدها سيادتها واستغلالها[٢١] واستمرت الاطماع الفارسية في الارض العراقية بعد هذه الحقيقة من الزمن لقد حاول الفرس العنصريون السيطرة بالقوة على ارض الرافدين ومنطقة الخليج العربي وظهرت مطامعهم في منطقة عمان حيث انزلوا جيوشهم الجرارة فيها واحتلوها الا انه في سنة (٥٠٠) قبل ظهور الاسلام استطاع القائد مالك بن فهم الازدي توحيد العرب ومحاربة الفرس واخراجهم من ارض عمان وتحريرها من السيطرة الفارسية[٢٢]

وفي سنة ٢٢٤م استطاع الفرس الساسانيون احتلال العراق والسيطرة عليه وفرض سياسة القهر والاستعباد والاستغلال على سكانه واستمرت سيطرة الفرس على العراق حتى عصور ظهور الاسلام ويشهد هذا العصر وحدة العرب وقوتهم وتقدمهم الاجتماعي والخلقي وفي بداية عصر الاسلام . ظهر القائد المثنى بن حارثه الشيباني الذي اصر على منازلة الفرس وتطهير ارض العرب من رجسهم وشرورهم فاخذ يهاجم معسكراتهم وتجمعاتهم[٢٣]

وعند وصول القائد خالد ابن الوليد الى منطقة البصرة وتوحيد جهوده القتالية مع المثنى بن حارثة استطاع العرب المسلمون من احراز الانتصارات الباهرة على الجيوش الفارسية في كاظمة والابلة والحيره وخلال فترة وصول الجيوش العربية الاسلامية بقيادة ابو عبيدة الثقفي وارت بينهما وبين الجيوش الفارسية اقسى المعارك الطاحنة والتي من اشهرها معركة الجسر التي استشهد بها ابو عبيدة الثقفي[٢٤]

عند تولى المثنى بن حارثة الشيباني القيادة واصل الجهاد والحرب ضد القوى الفارسية وهنا انتصر العرب المسلمون في تحرير اراضيهم المغتصبة من دنس المعتدين والطامعين كما استطاع القائد العربي سعد بن ابي وقاص الانتصار على الفرس في معركة القادسية الحاسمة والتي انهت الصراع الابدي بين العرب والفرس وقضت على جبروتهم وغرورهم واطماعهم[٢٥]

الا ان الحقد ظل كامنا في نفوسهم كلما سنحت الفرصة وبقيت نوازع الثار لاصقة في قلوبهم تحثهم على اضعاف العرب وتفتيت صفوفهم والنيل من عزتهم وكرامتهم وجعلهم تحت سيطرتهم ونفوذهم.

وفي العصر الحديث ظهرت مطامع الفرس بشكل رئيسي في منطقة الخليج العربي حيث حاولو سيطرتهم على اجزائه واعتبار الخليج بحيرة

فارسية وربط جميع اجزائه بمصالح السلطة الحاكمة في بلاد فارس ، ولا شك ان المحاولات العنصرية القاجارية ومطامع ال بهلوي تدلل على روحية المطامع الفارسية الشعوبية وبسط السياسة الشريرة على المنطقة العربية والاستحواذ على خيراتها وربطها بفلك الحكم الفارسي الذي يكن الحقد والكراهية والعدوان للشعب العربي كما ظهر الصراع بين السلطات العثمانية التي كانت مسيطرة على العراق ومنطقة الخليج العربي وبين الفرس الصفويين بسبب اطماع الفرس في الاراضي العربية خصوصا الاراضي العراقية [٢٦] وقد هذا الصراع بشكل حروب كانت تدور بين الجانبين وكانت تتخلل هذه الحروب عدة اتفاقيات ومعاهدات حدودية اهمها معاهدة ارضروم الثانية التي عقدة في عام ١٨٤٧ لتسوية المنازعات والخلافات بين الطرفين والتي تم بموجبها وضع القواعد الاساسية لتحديد الحدود العثمانية الفارسية فقد اعترفت الحكومة العثمانية بوجب هذه المعاهدة بسيادة الحكومة الفارسية على المحمرة وميناءها وجزيرة الخضر والمرسى والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية في شط العرب كما منحت السفن الفارسية حق الملاحة في شط العرب وجرى تخطيط نهائي للحدود البرية بين الدولتين بناء على بروتوكول القسطنطينية الموقع عليه في الاستانة عام ١٩١٣ وبموجب هذا البروتوكول عينت لجنة تحديد الحدود عام ١٩١٤ تولت مهمة تثبيت الحدود العثمانية الفارسية من الجنوب الى الشمال وقد اصبح شط العرب بمقتضى التحديد ضمن سيادة الدولة العثمانية ومن ثم الدولة العراقية باعتبارها وارثة الدولة العثمانية في الاراضي المتكونة من ولايات البصرة وبغداد والموصل [٢٧] غير ان الحكومة الفارسية لم تلتزم بمعاهدة ارضروم ونقضتها بعد الحرب العالمية الاولى ولم تعترف ببروتوكول القسطنطينية ولا بمحاضر تحديد الحدود عام ١٩١٤ كما لم تعترف بالدولة العراقية منذ تأسيسها في ٢٣ / آب ١٩٢٨ بالرغم من وجود الممثل السياسي الايراني في العراق.

لقد لعبت ايران في عهد الشاه دورا مميزا في علاقاتها المشبوهة مع الصهاينة وتحالفوا ضد الامة العربية وتمتنت علاقاتهم بعد ان عرفوا ان هناك في العراق ثورة علمية حضارية اصلية تمثل الطليعة المناضلة في الوطن العربي وتتصدى لعدوانها من خلال قيادة تاريخية وشعب عظيم يؤمن بمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي ولاننسى الدور المشبوه الذي لعبه الشاه المقبور في مساندة المتمردين في شمال الوطن وبتوجيه من الامبريالية والصهيونية وتقديم العون والمساعدة العسكرية لهم والتدخل الايراني السافر في الشؤون الداخلية للعراق اضافة الى احتلال الجزر الثلاثة في منطقة الخليج العربي.

لقد نسي المتمردون والعملاء واعوانهم بان هناك قاعدة ثورية في العراق نضجت على ارضها عوامل الانبعاث وقد عجزت تلك القوى

المتحالفة عن الغاء الحقائق التأريخية فالامة تتقدم والبعث يتقدم والعراق في المقدمة يسارع عملية النهوض والتقدم، لقد انتصرت الارادة وانتصر الحق وبائت احلام الاعداء بالفشل(٢٨)

المبحث الثالث

«الظاهرة الخمينية ووجهها البشع»

عندما انهار حكم الشاه العميل، وجاء خميني الى الحكم، وسيطرته على مقدرات الشعوب الايرانية انتهج سياسة العدوان ضد العرب والمسلمين واكد على معاداته لحركة الثورة العربية المتمثلة بعراق البعث عراق النهضة والاقتدار عراق العز والشموخ بقيادة القائد الرمز الرفيق صدام حسين وبدأ بتنفيذ حلقات التآمر بفتح سجل جديد للمشاكل مع الثورة في العراق من خلال التدخل الطائش في الشؤون الداخلية وقد عبر تدخلهم هذا عن نفسه في عدة اشكال وصور فتارة يثيرون الطائفية بين ابناء الشعب العراقي الموحد بقصد اثارة الفتنة وشق الصف الوطني وتارة اخرى ينفذون العمليات التخريبية في طول القطر وعرضه بقصد الاساءة لحكومته الوطنية وحزبه القائد حزب البعث العربي الاشتراكي اضافة الى قيام وسائلهم الاعلامية المشبوه بشن الحملات الاعلامية الهيستيرية المملوءة بالكذب والتزوير والدجل ضد شعب العراق وحكومته الوطنية وضد استقلاله وتقدمه الحضاري والمادي والانجازات السياسية والثقافية والاجتماعية التي استطاع تحقيقها وضد وجدته الوطنية وممارساته القومية التي تستهدف جمع الصف العربي وتحقيق الوحدة القومية للعرب (٢٩)

المبحث الرابع

«فشل التجربة الايرانية»

عندما حدثت على حدود الوطن العربي الشرقية تجربة رفعت راية (الثورة الاسلامية) كان لا بد للبعث ان يغتبط وان يعبر عن ذلك على لسان القائد المؤسس حيث يقول في كلمته في الذكرى ٣٢ لتأسيس الحزب في ٧ / ٤ / ١٩٧٩.

«نحن نستقبل الثورة الشعبية في ايران بالفرح العميق وبالشيء الكثير من التعاطف» (٣٠)

وكذلك على لسان الرفيق صدام حسين مرات عديدة... بيد ان التجربة الايرانية قد جاءت لتؤكد عمليا على حقيقتين اساسيتين لم يتحقق تكاملها داخل هذه التجربة

(١) ان الاسلام قوة فاعلة في حياة الملاين من البشر. وملهم للثورة ودافع للتقدم

(٢) ان التعامل مع هذه الحقيقة تعاملا حيا يتطلب شروطا من الوعي المعاصر ومن الفهم العميق لثورة الاسلام كما تحققت في التأريخ منذ اعطى الاسلام ايران ثورة الا ان قيادتها لم

تتعامل مع هذه الحقيقة تعاملا ثوريا حضاريا، لذلك انتهت تلك الثورة الى الاختناق. والى تقديم صورة اظهرت الاسلام بمظهر العجز عن التعامل مع حقائق العصر وبمظهر الرجعية والتعصب القومي ونزعة العنصري المعادي للعرب (٣١)

ان الشعوب الايرانية والعالم اجمع عرف من خلال ممارسات خميني المنافية للشرائع السماوية بانه ليس مسلما ثوريا كما يدعي وانما هو حليف لقوى الشر والتخلف والهمجية والتعصب والظلام، وان نواياه وافعاله الشيطانية تنسجم مع النوايا والافعال التي تتمثل بسلوك وافعال الامبريالية والصهيونية بحق الشعوب والدول المسالمة في العالم.

فكيف لخميني انه يدعي انه مسلم، ويتآمر من منطلق الحقد والكره للعرب، والعرب هم حملة الرسالة الاسلامية وحماتها، وكره العرب من جملة الادران القديمة العالقة بنفوس الفرس يتوارثونها جيلا بعد جيل والحركات الشعوبية التي كانت ايران رحمها الولود الدائم خير شاهد على ذلك اما خميني فقد اضاف الى مجموعة الحقد الفارسية ضد العرب حقد الصهيونية بتحالفه معها وشرائه السلاح منها لضرب حملة الرسالة الاسلامية العراقين الابطال ابناء الأمة العربية اضافة الى تعاونه مع حافظ اسد الذي ينتمي الى طائفة من الغلاة المارقين عن الاسلام الحقيقي ومع ضابط مغامر صغير الغى النظريات كلها ليأتي (بالكتاب الأخضر) الذي لايثير غير السخرية ولاينم الا عن كيد يراد به تحطيم الثقافة العربية الاسلامية واحلال الافكار الشاذة في حياة الناس وتعاملهم وتشويه نضالهم وتمزق ارادتهم وفق منهج التخريب الثقافي الصهيوني والاميركي المعروف.

لقد بغي الطاغية خميني وتجبر وتكبر وتصور الاشياء وفق هواه وادعى الامامة والقيمومة على الناس ونشر الويل والخراب في ديار المسلمين وزج الاطفال في الحرب وقتل الاسرى واحرق البيوت بساكنيها وابتز اموال الناس وتاجر بالمخدرات ومارس حرسه كل خطيئة وفاقت موبقاتهم جرائم كل الطواغيت في التأريخ.

وهكذا اتيت (امية) الخميني الدينية فشلها ليس الخلل في الدين الاسلامي الحنيف وانما لغياب هذا الدين من كل شيئ بنسبة الى خميني في امور السياسة والحياة فقد عاد الحقد الفارسي معماً ليصب ناره وجرائمه على العرب والاكراد والاذربيجان والبلوش فيقتل منهم مقتلة عظيمة وكانت سيول الدماء التي غطت ارض ايران الثمن الباهظ الذي اضطرت هذه الشعوب المغلوبة على امرها لدفعها ثمنا. (٣٢)

الفصل الرابع
المبحث الاول
«نكران الجميل الذي قدمه الخميني عرفاناً لثورة العراق»

ان قيادة الحزب والثورة لم تفاجأ بالموقف

العدائي الذي اشهره خميني واتباعه ضد الحزب والثورة في العراق اثناء اقامته في فرنسا وبعد وصوله الى السلطة.

لقد اقام خميني في العراق زمنا طويلا ورغم الصراع الذي كان يخوضه العراق ضد نظام الشاه وبرغم المساعدات التي قدمتها الثورة لجماعة خميني في نضاله ضد الشاه فان خميني لم يعبر في اي وقت من الاوقات عن اي موقف ودي ازاء العراق وازاء الحزب والثورة ومع ان خميني كان يعارض سياسات الشاه ومواقفه فانه لم يشجب احتلال الشاه للجزر العربية الثلاثة في الخليج العربي وبرغم معرفة هذه الحقيقة فان الثورة لم تسئ الى خميني وقبلت بوجوده في العراق أنطلاقاً من التزامات الضيافة العراقية والعربية وتغاضت بعد اتفاقية ١٩٧٥ عن نشاطاته السياسية ضد نظام الشاه طالما بقيت تلك النشاطات مكتومة.

ولكن بعد تدهور الاوضاع في ايران في النصف الثاني من عام ١٩٧٨ بدأ خميني يمارس نشاطات ذات طبيعة علنية ضد نظام الشاه. لذلك قررت القيادة ابلاغه بضرورة عدم القيام باي نشاط سياسي علني لسببين اولهما. ان اي نشاط سياسي من هذا النوع سيجعل العراق في حالة مواجهة مع نظام الشاه وسيعرقل عودة الاراضي العراقية الى السيادة العراقية الفعلية، كما نصت على ذالك اتفاقية عام ١٩٧٥ والاتفاقية السابقة وبذلك يكون العراق دفع من جانبه ثمنا تسلمه الشاه (اي سيادة ايران على نصف شط العرب) وثانيهما، ان نشاطاته تتناقض مع مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية التي نصت عليها اتفاقية عام ١٩٧٥ وستعطي لشاه ايران غطاء للتنصل من بنودها بما يجعله يعاود التدخل في شؤون العراق الداخلية وفي مقدمة ذلك تحريك واستخدام زمرة البارزاني العميل.

غير ان خميني قررمواصلة نشاطه السياسي وقرر مغادرة العراق وقد غادر متجها الى الكويت ولكن السلطات الكويتية رفضت دخوله فطلب العودة مجدداً الى العراق فسمح له بذلك..... ثم غادر الى باريس[٣٣]

ان موقف خميني وزمرته كما شرحنا سابقا هو بالاساس موقف معادٍ للحزب والثورة من الناحية الفكرية. ان هذه الزمرة تعرف بأن عقيدة الحزب القومية والاشتراكية والمستلهمة في روح الاسلام طبقت في العراق تطبيقا صحيحا وشموليا. غير ان خميني انتقل في المرحلة الاخيرة الى صفة العدوان المباشر في ٤ / ٩ / ١٩٨٠ بقصف المدن الحدودية وهذا يعني من الناحية الواقعية اعلان الحرب وقد الغوا من جانبهم اتفاقية الجزائر في عام ١٩٧٥ وتمادى خميني بتصرفاته اللامسؤولة رغم تأكيد العراق في قيام حسن الجوار بين العراق وايران.

لقد اختاروا العدوان وصبر العراق طويلا وصعدوا اعتداءاتهم ولم ينفذ صبر العراق واستمروا بشن الحرب بقصف المدن الحدودية بالمدفعية والطائرات واستمر العراق صابراً ولم

يدركوا ان الصبر سمة عربية فنحن أمة الانبياء ومن انبيائنا ايوب الصابر ومنا الرسول القائد محمد بن عبد الله (ص) وصبره على قومه يوم ثاروا به وتفرق اتباعه بين مهاجر ومحبوس ويوم حصروه في شعب ابي طالب، ويوم طردوده من مكة ويوم خرج مستتراً الى يثرب ويوم هاجموه في بدر وهزمهم ويوم اذوه في احد لكنه انتصر عليهم وفينا القرآن الكريم يحث على الصبر نسو كل هذا واعتقدوا مرضا ان صبرنا ليس حلما وانما ضعف ومع اعتقادهم هذا تصاعد عنف الحرب فما كان من العراق الا ان يرد العدوان والشر القادم من قم وطهران(٣٤)

لقد قام العراق بالدفاع عن ارضه وكرامته بالرد الحاسم والشجاع يوم ٢٢ / ٩ / ١٩٨٠ حيث قامت طائرات القوة الجوية العراقية بالاغارة على القواعد والمطارات الحربية الايرانية وخلال ستة ايام من القتال الباسل والحركة السريعة والجريئة وصلت القوات المسلحة العراقية جميع الاهداف التي رسمتها لها القيادة. واتخذت معركتنا مع العدو الفارسي الاسم التأريخي المجيد (قادسية صدام) (٣٥)

المبحث الثاني

«التلاحم الوطني والاقتدار لتحقيق النصر في قادسية صدام»

بايمان واقتدار عالٍ هب العراق العظيم جيشا وشعبا بكل شرائحه لتلبية نداء قيادته التأريخية نداء الواجب الوطني والقومي للدفاع عن العراق العظيم وعن الامة العربية المجيدة وعن المبادئ والقيم الانسانية والوقوف بكل حزم وارادة لتنفيذ المهام القومية باعادة الاراضي والمياه التي استلبها العدو الفارسي الطامع ومقاتلة النفس الشريرة المتمثلة بخميني العميل وزمرته الضالة التي تريد النيل من ترابنا الطاهر واذلال شعبنا العظيم وقد اشاد الرفيق القائد صدام حسين بطاقة العراقين التي لاتنضب وقال.

«ان طاقة العراقين سوف لاتنتهي لانهم يقاتلون الى جانب المبادئ ويقاتلون من اجل الحق»

لقد اكد هذا التلاحم المصيري على متانة البناء الثوري وعن وعي عالٍ لما تعنيه تضحية الضرورات – او الشهادة مقابل احراز النصر.

والشيئ الاكيد الذي دفع شعبنا وجيشنا بهذه الروحية العالية وتقديم الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن الوطن العزيز والامة العربية المجيدة هو حبه اللامحدود للقائد المنتصر الرفيق صدام حسين وايمانه بقيادته التأريخية وبمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي. ان هذا العزم والاصرار على تحرير ارضنا المغتصبة يعبر عن الروح الحية والثابتة لابناء شعبنا وقواتنا المسلحة واسترخاصهم التضحيات دفاعا عن شرف العراقين وعزة الامة العربية المجيدةكما اكد في ذات الوقت على متانة البناء الثوري الشامل المتحقق في قطرنا على كافة الاصعدة والميادين الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية

والمعنوية وقد اشاد التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي، بايمان الشعب بقيادة الحزب والثورة وبقيادة الرفيق المناضل صدام حسين. ان الشعب بقيادة الحزب والثورة، وبقيادة الرفيق المناضل صدام حسين ، وثقته العميقة بوطنيتهم العالية، وصواب قراراتهم وتقديراتهم قد انعكس بأروع صورة اثناء الحرب ويمكننا ان نقول بصدق وموضوعية ان العراقين جميعا قد شاركو في معركة قادسية صدام ولم يشذ عن ذلك سوى نفر ضئيل من الخونة والحاقدين (٣٦) ان تصدي القطر العراقي لهذه الاطماع بقادسية صدام يمثل نموذجا مشرقاً لهذا الدور القومي الكفاحي الذي نهض به القطر العراقي نيابة عن الامة العربية، ودفاعا عن حقوقها واصرارها على فرض سيادتها الكاملة وردع كل اساليب العدوان والاغتصاب (٣٧) يعبر القائد المؤسس الرفيق ميشيل عفلق عن هذه الحقائق حينما قال:

«انها تجربة فذة، تجربة الحزب في العراق، انها تجربة الحزب التي لن تفوقها تجربة ليس لأننا بلغنا كل الاماني، كلا فنحن في بداية الطريق ولكن هذه البداية الاصلية وحدها هي التي ستوصل الى النهاية الموفقة الظاهرة (٣٨)

معركتنا مع العدو الفارسي انطلقت من مواقع الحرص على احقاق الحق وليس الرغبة المجردة في خوض الحرب ولغايات عدوانية، او اية مطامع في ارض الغير وثرواتهم وهذا ما اكده الرفيق القائد صدام حسين، حتى اشار «اننا لانريد الحرب مع ايران فقرارنا ليس هو الحرب.. وانما لدينا قرار أن نسترجع كل نقطة ارض عراقية اغتصبها الفرس فنحن لا نطمع بالاراضي الايرانية»

وعبر التحقيق من مدلولات هذا الموقف القومي والواضح، تتضح لنا من جديد التغيرات المتميزة لثورة ١٧ – ٣٠ تموز وقراراتها واجراءاتها الصائبة والمدروسة والمتوازنة والتي تعبر في كل حالة وفي كل موقف عن الروح الاصلية للأمة العربية، بما يضمن سيرها المتواصل على طريق تحقيق اهدافها (٣٩) يقول الرفيق الدكتور الياس فرح. «فعندما تكون المعركة بحد ذاتها. نصراً كبيراً تتراجع حسابات الربح والخسارة ومقاييس النجاح والفشل، لان قرار المعركة قد تجاوز تلك الحسابات والمقاييس التقليدية وطرح سلماً جديداً للقيم وهكذا الامر دوما في المعارك التي تؤشر منعطفات اساسية في مسيرة النضال وتسجل محطات كبرى في حياة المجتمعات فهي كلها ربح وكلها نجاح وكلها نصر لانها مدرسة كبرى تتعلم من خلالها الامة دروس المستقبل وتخلق من خلالها الاجيال من جديد بفعلية جديدة، ونفسية عامرة، متوثبة واثقة، وبأستعداد تاريخي لاستحقاق النصر الكبير (٤٠)

ومن هنا ورغم تفوقنا العسكري على العدو وتحقيقنا النصر المؤزر عليهم والتزام قيادتنا التأريخية جانب الحقيقة المطلقة في ذكر خسائرنا

في المعركة بالارواح والمعدات بدقة متناهية فانه يمكننا القول بان الخسائر في اي معركة عادلة واردة ومفترضة وهي محسوبة سلفا سواء الطائرات والصواريخ والدبابات والمدافع وغيرها، مهما كان ثمنها او قيمتها المادية فأنها ستظل رخيصة ازاء الثمن الغالي من أجل حقوقنا المشروعة ودفع الشر والاذى عن حدودنا الشرقية للوطن العربي.

ان النهوض القومي والبناء الثوري تأجج في نفوس العراقيين من خلال اعتبارهم التضحية جزء من كيانهم الناهض الجديد، مبعث انتصارنا الحاسم على اعدائنا في معركة الشرف والكرامة فلقد كان بناء قطرنا عبر مسيرته النضالية، يجري بتخطيط شمولي في بناء المجتمع العراقي الجديد [٤١] باقتصاده المتين وقيمه الثورية الجديدة وروحه المعنوية العالية وقدرته العسكرية المتعاظمة مصمماً على اساس الثورة الوطنية القومية الاشتراكية التي تروم النهوض برسالة الانسانية في العصر الحديث .. وبضوء هذا الهدف التاريخي السامي فان صفحات مسيرة ثورتنا الاتاريخية في زيادة الانتاج وتطوره في المصانع. والمزارع وبناء الاقتصاد المتين في العمل النضالي الجماهيري وفي بناء العقائدي للقوات المسلحة وتعزيز القدرة العسكرية وفي رفع القدرة الشرائية او في ضغط النفقات المحسوبة وخوض معركة شرف طويلة الامد وتحمل مقتضيات انفاقها العسكري الضروري ان كل هذه الصفحات المتعددة هي وجود لعملية نضالية واحدة تجسد النهوض التاريخي للأمة العربية، وعلى ارض العراق... وبالتالي فان الحرب مهما طال امدها فهو محسوب وحقها محسوب، مهما غلا ثمنها وبهضت تكاليفها.. ومعينها لاينضب من التدفق الدائب صوب المعركة من الرجال والمعدات الحربية والخلفية المتبينه اقتصادياً ومعنوياً فذلك هو معين حالة «التنمجر الجديدة التي احدثتها «قادسية صدام » والتي اضحى كل العراقين محطة ساطعة صوب محطات مقبله من الانتصارات المتواصلة، على طريق نهوض امتهم العربية المجيدة الجديد... وبذلك ترخص كل الاثمان وتهون كل التضحيات.. وهذا الطريق هو طريق النهوض الاقتصادي السليم ايضاً فازدهار الامكانات القتالية وبلوغ هدف الكرامة والعزة الوطنية والقومية هو السبيل الارحب للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والتي يزيد تسارع وتاثرها الزخم المعنوي الهائل الذي يتوافق معها، والذي يصب في مجرى الجبهتين - الحرب والتنمية اللتين هما جبهة واحدة لنضال الامة العربية، صوب عزتها ومجدها ونصرها على اعداءها، وسيبقى العراق شامخاً مقتدراً على القيام بدوره القومي ولن تثنية كل المؤمرات الدنيئة [٤٢]

انهم العراقيون.. الذين كان لهم عبر التأريخ شرف تدمير كيان الصهاينة في عهد نبوخذ نصر وفي عهد صلاح الدين الايوبي - سيكون لهم الشرف مرة ثانية في عهد الرفيق المناضل صدام حسين، لسحق ذنب الافعى الصهيوني التي

تتحرك في قم وطهران وفي مواصلة المسير على طريق النهضة والتحرير القومي.

المبحث الثالث

«التفاعل الحي بين القائد المنتصر والجماهير»

يقول الرفيق القائد صدام حسين

«ان الوطنية ليست حالة فلسفية وانما هي بالدرجة الاساس حياتية فالانسان يعتز بوطنيته اكثر عندما يرى ان من يقودونه يضعون مصلحته فوق كل اعتبار وان المسيرة تحقق مطامحه وآماله وتوفر الحياة الحرة الكريمة له» يشهد القطر العراقي في ظل ثورة ١٧ – ٣٠ تموز ممارسة ديمقراطية فريدة من نوعها على جميع الممارسات التي شهدتها الارض العربية واكدت حتمية العلاقة بين الحزب والجماهير، وكانت ممارسات الرفيق القائد التأريخي صدام حسين المتميزة بالحب والوفاء والاخلاص للشعب والوطن، مما جسدت العلاقة الصادقة بين القائد وشعبه وبين الشعب وقائده.

وقد جعلت هذه العلاقة الصادقة والتفاعل المتواصل وتيرة البناء للنموذج البعثي في هذا القطر تتصاعد على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، اذ أصبحت العلاقة الروحية بين الجمهور والقيادة صفة ملازمة لكل نجاح في عملية البناء والعمل، وشرطاً حاسماً في كل انتصار تريد الامة تحقيقها.

وهذا ينطلق من حقيقة يشهد التأريخ نجاحها.. انها الحقيقة التي تؤكد ان التفاعل ضمان النجاح والانتصار – تفاعل الجماهير مع قادتها وايمانهم بأنهم جزء منها وهم يمثلون ويعبرون عن طموحاتها – ويعملون بروح التضحية والايثار والتأكيد في كل عمل على انهم القدوة في العمل المخلص وتفاعل القادة وايمانهم بانهم جزء من الشعب وان نجاحهم في القيادة يعتمد على حقيقة اكدها الرفيق القائد صدام حسين عندما عبر عنها «لكي تقود يجب ان يؤمن الناس الذين تقودهم بانك عادل حتى ولو كنت قاسياً حينما يتطلب الامر القسوة»

لقد برزت عدالة وحب الرفيق القائد صدام حسين لشعبه العظيم من خلال ممارساته الديمقراطية اليومية حيث زياراته الميدانية الى المزارع والمعامل والمعاهد الدراسية وجبهات القتال اضافة الى زيارة المواطنين في بيوتهم ومقابلات المواطنين والاستماع الى مشاكلهم والمتابعة اليومية لما ينشر في اجهزة الاعلام من امور تخص الجماهير والاتصال الهاتفي الذي يمكن للمواطن مخاطبة قائده [٤٣]

وهذه الممارسات اليومية وصيغ التفاعل اعطت ثمارها وتجسدت في انعكاس هذه العلاقة على بناء الانسان الجديد وجعله يتدفع لانجاز واجبه بشكل دقيق وتزايد الاندفاع والاخلاص لبناء الوطن... والتضحية وصولاً للأستشهاد في سبيله والحفاظ على سيادته وكرامته وتأكيد لمقولة الرفيق القائد «نأخذ القوة

النابعة من الديمقراطية صيغة الالتزام العالي في تنفيذ الاوامر بدقة ومحاسبة كبيرة»

وانطلاقا من كون الايمان البعثي بالعلاقة مع الجماهير ايمانا صميميا فأننا نستطيع التأكيد على ان العلاقة لاترتبط بحاجة او زمن محدد، بل هي دائمة ومتواصلة تحت مختلف الظروف فلو اخذنا ظروف حربنا المقدسة التي نخوضها نيابة عن الامة العربية ضد العدو الفارسي وما هية اثار العلاقة التي تمثلت في التفاعل بين الرفيق القائد صدام حسين والجماهير لكانت لدينا نماذج تؤكد استمرارية وتواصل العلاقة الروحية بين القائد والجماهير بل انها ازدادت تعبيرا عن صميميتها اثناء الحرب.

فمقابلات الرفيق صدام حسين للمواطنين قبل الحرب وكذلك الاتصال الهاتفي المباشر وغيره من وسائل الصلة مع القائد كانت تعرف بانها ذات طابع يتعلق بمعالجة القضايا التي يعانيها المواطن جراء الروتين او رفع الظلم عن مواطن او طرح مشكلة ما لبعض المواطنين بينما تميزت اثناء الحرب بانها اضافة نوعية جديدة من الطموحات مثل مقابلة الرفيق القائد لمواطنين يطالبون ويلحون في الطلب الذي يتلخص في المشاركة في المعركة وكانت هذه الطلبات من الشيوخ والشباب نساء ورجالاً وشملت حتى الاطفال.

ومن الممارسات المهمة للرفيق القائد صدام حسين زياراته الميدانية الى جبهات القتال وابداء توجيهاته القيمة الى القادة الميدانية وتفقده المقاتلين الشجعان الذين يدافعون عن وطنهم الغالي وامتهم العربية المجيدة. للأطمئنان على تلبية احتياجاتهم واغنائهم بتوجيهاته القيمة والحكيمة.

ان هذا النمط في القادة في عصرنا فريد من نوعه فالقائد التأريخي الرفيق صدام حسين ستغدو من خلاله المعركة جهاداً من أجل تحقيق المثل العليا للأمة ولانسانية.

ان التفاعل بين الرفيق القائد صدام حسين والجماهير وعملية البناء والنهوض الكبير الذي يشهده القطر في ظل قيادته الحكيمة قد شكل رعبا حقيقاً لاعداء الامة العربية الذين وضعوا ثورة البعث هدفا لضرباتهم اللئيمة وحيث بان موضوع التحالف الامبريالي الصهيوني الفارسي من خلال دعم الكيان الصهيوني للعدوا الفارسي بالسلاح والخبرات العسكرية وفي عدوانه السافر الذي شنه ضد قطرنا من خلال استغلال هذا العدوان واطالة امد الحرب وضرب المنشأة النووية في قطرنا العزيز وهذا العمل العدواني للكيان الصهيوني يعبر عن هلعه ورعبه من العراق . وقائده المنتصر الرفيق صدام حسين وهيهات ان ينال هذا التحالف المشبوه من ثورتنا العملاقة وحزبنا القائد الا الخيبة والخسران.

وسيبقى العراق شامخاً عزيزا في ظل حزب البعث العرب الاشتراكي وبقيادة الرفيق القائد التاريخي صدام حسين ولتعزز مسيرة النضال الى ان تحقق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية وليكن رائدنا جميعا الاقتداء

بتوجيهات الحزب والقائد الرفيق المناضل صدام حسين والعمل الجاد والدؤوب والألتفاف حول الحزب وقيادته الحكيمة الى ان يتحقق النصر المبين على اعداء امتنا العربية (الفرس العنصرين) وحلفائهم اعداء الحق والانسانية وان نبني المجتمع النموذج للثورة العربية (٤٤)

المبحث الرابع
«قادسية صدام – درس قاسي للفرس»

ان سلوك القيادة الضالة الحاكمة في قم وطهران وعلى رأسها العميل الجديد (خميني) المشبوه يجسد النفس الشريرة والعقل المتخلف والمتحجر، مترجما في افعاله المسمومة العنجهية الفارغة والكراهية، والعنصرية، والطائفية، والغطرسة والمكابرة ان هذا النظام الظالم يمتلك من الصفات والافعال المنافية لابسط المفاهيم الانسانية.

ان الاقدام على قتل الاسرى العراقين من قبل النظام الحاقد في ايران، النظام الفاشي والذي لاتقره شرائع السماء ومبادئ الارض وتتنافى مع ابسط المبادئ الاخلاقية والاعراف الدولية وحقوق الانسان.

فكيف لهؤلاء الحكام المارقين والماكرين في ايران يريدون ان يصدقهم الناس بانهم حملة رسالة الاسلام الانسانية وهكذا يتصرفون من خلال سلوكهم مع العرب المسلمين وتعاملهم حتى مع شعوبهم مما يتنافى مع روح رسالة السماء السمحاء انها حربهم التي شنوها على العراق العربي المسلم الأصيل هو مخالفة للشريعة الاسلامية، وعدم الاستجابة لنداءات السلام سواء من العراق او من الدول المسلمة او من حركة عدم الانحياز او من المؤتمر الاسلامي او من الدول الصديقة واستمرارهم بالحرب يعني الكفر وعدم الامتثال للتعاليم الاسلامية الموضحة في القرآن الكريم. ان تأريخ حكام الفرس في الماضي والحاضر ينطلق من الحقد والكراهية للعرب والمسلمين لقد اعتدوا على العرب ما قبل الاسلام وعلى العرب المسلمين ما بعد الاسلام والى يومنا هذا وقد تصدى لهم القادة من العرب المسلمين في كثير من المعارك واعطوهم دروساً قاسية وكان درس قادسية العرب الاولى التي قادها الفارس العربي سعد بن ااى وقاص، الذي لقن الفرس اصعب وامر الدروس، وشتت شملهم وذاقوا الهزيمة والخذلان.

ولم يتعظوا وظلوا في غيهم يعمهون، وتجسد الحقد الفارسي عبر الحقب التأريخية ضد العرب واعتدوا على العراق العظيم وتواهموا واصابهم الغرور بقوة سلاحهم وكثرة عددهم ونسو العراق العربي، ونسو حقيقة العراق القومية والحضارية والانبعاثالجديد والانسان الجديد، ونسو دور القائد التأريخي الرفيق المناضل صدام حسين في بناء الجيل الجديد القادر على الانتصار ومواجهة التحديات التي تجابه نهضته ونسوا أنهم

سيصطدمون بقادسية العرب الثانية (قادسية صدام المجيدة) وتناسوا الدرس الاول من القادسية الاولى.

يقول الرفيق الدكتور الياس فرح

«فلا يمكن ان تكون الصدفة التأريخية وحدها هي التي جعلت العراق ينهض في القادسية بمهمة تأريخية في كسر شوكة المعتدين الحاقدين على العروبة»

ويقول الرفيق الدكتور الياس فرح «ان هذا الجيش الذي امتلك هذه المزايا قد استطاع ان يرتفع الى مستوى القضية التي يحارب من أجلها واعطاه درساً يهدف الى اسقاط الغشاوات المظللة امام عيني هذا العدو ليعيده الى العقل، وينقذه من عيشه اللامعقول الذي يتخبط به ويترك له الفرصة لكي يرى من خلال المعركة حقيقة اوضاعه وكذالك صورتنا الحقيقية ويتوسف من خلالها اية دوافع نبيلة تكمن وراء سلوك الانسان العربي وهو يعمل من خلال المعركة الارساء قواعد متينة من التمسك بالمبادئ والحقوق والتعامل مع الجار على اسس من الفهم والاحترام المتبادل، تحتمها طبيعة النهضة العربية المعاصرة والمفهوم الانبعاثي لهذه النهضة (٤٥)

لقد أعطت معركة قادسية صدام درساً قاسيا للفرس عبر المعارك الضارية التي دارت على الحدود الشرقية للوطن العربي للدفاع عن شرف وكرامة وعزة الوطن العزيز والامة العربية المجيدة لقد سطر جند البعث جند القائد والفارس العربي صدام حسين ملاحم بطولية رائعة في جميع المعارك التي دارت على طول جبهات القتال ولقنوهم الويل والمرار وانزلوا عليهم الهلاك والدمار واعطوهم درساً قاسياً لن ينسوه هم وحلفائهم من الامبريالية والصهيونية وعرب اللسان.

ولكن هيهات .. فما دام السيف العربي الشريف في العراق قد استل من غمده فأنه لن يعود الى غمده ختى يقضي على كل اعداء الامة العربية خارج الحدود، وداخل الحدود، ولن نسمح لاي معتدي او طامع ان يدنس ارض البعث الشماء ارض الاجداد العظام، الذين سطروا اروع الملاحم البطولية من أجل الحرية والنهوض والسلام.

لقد انتهت احلام الطواغيت في ايران وانكسرت شوكتهم واعوانهم ولكن هل يعوا ويصلحوا مسارهم ويتعاملوا مع منطق الخير والسلام انهم مشبعون بالحقد والكراهية، حتى لأقرب الناس اليهم هي شعوبهم التي ابتلت بهم فلعنة الله والتأريخ تلاحقهم وحلفائهم الى يوم الدين. وسيبقى العراق العظيم القلعة الحصينة للأمة العربية، وان نجاحها في تجاوز كل المحاولات التي استهدفت الحزب والثورة هو مؤشر على قدرة الحزب والثورة في الاستمرار الصعاب والعراقيل والمؤامرات التي توضع امامه وسيكون النصر حليفنا مادمنا نؤمن بقيادة الرفيق والقائد الرمز صدام حسين وبمبادئ البعث التي تعبر عن وعي لما تتطلبه اللحظة التأريخية من تجاوز دائم للذات ومن تجسيد حي للأهداف

الكبرى، ومن تعبير اصيل عن الانبعاث القومي – لأن مفهوم الانبعاث القومي قد حدد لهذه المعركة اطارها ومستواها فهي الطريق الى فلسطين، والى وحدة العرب، والى نظام اشتراكي انساني حضاري.

الخاتمة

مثلت ولادة حزب البعث العربي الاشتراكي معنى جديداً في حياة الامة العربية لكنها لم تكن ولادة غريبة او غير متوقعة، ذلك ان هذه الامة «مهيأه للعمل التأريخي» ومهياه للعطاء وفي ماضيها الحضاري شواهد تؤكد هذه الحقيقة وكان وضوح هذه الحقيقة مصدرا للأيمان بقدرة الامة على الانبعاث ومن ثم حافزاً للنضال من أجل بعثها، ان في الامة العربية حاجة حيوية قاهرة الى تحقيق انقلاب عميق، يبعث فيها طاقتها الروحية الاصيلة الكامنة، التي اهلتها لخلق اعظم الحضارات.

يخوض العراق اليوم اروع تجربة قومية في التأريخ المعاصر تخاض على صعيد بناء الانسان والمجتمع تتصاعد فيها همة جماهير شعبنا وحزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي وقائد مسيرتنا الرفيق المناضل صدام حسين بروحية باسلة معبرة عن مستوى من الوعي العالي وتحمل المسؤولية التأريخية لتأكيد قرارات الامة العربية نحو انتصار ارادتها وبناء مجدها ولم يأت ذلك الاكترجمة لتطبيقات مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي في كافة الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعسكرية والمعنوية من خلال بناء الانسان الجديد، وتعميق وعيه الثوري والاجتماعي وتوسيع نضجه الثقافي وجعله مادة البناء وغاية – ووجد الانسان العراقي في هذا المجتمع الثوري الجديد، رفاهية المعاشي والاجتماعي والنفسي، وفتحت امامه سبل المستقبل عبر اوسع الممارسات الديمقراطية لترسيخ هذا البناء الشامل. لقد اخذت ممارسات الرفيق القائد صدام حسين شكلاً جديداً في الممارسات الديمقراطية، مما عمقت الحب بين القائد وشعبه وبين الشعب وقائده، وقد اصبح هذا البناء الكبير وتوفر القيادة التأريخية في العراق ومواقف العراق القومية المشهودة في الساحة العربية يشكل رعباً حقيقيا لاعداء العراق والامة العربية مماجعلهم يتآمرون بصيغ واشكال مختلف واخرها سخرت الامبريالية والصهيونية وعرب اللسان حليفهم (خميني) بعد ان هيئات له الظروف الموضوعية لاحتلال الموقع الاول في ايران فبدأ بالاعتداء على العراق العظيم والتدخل في شؤونه الداخلية، ورغم صبر العراق لكن لن يجد نفعاً مع خميني والمخطط الخبيث وما كان على العراق المقتدر المؤمن بقيادته الحكيمة الا ان يشرع بممارسة حقه الوقائي مضطراً الى توجيه ضربة لردع العدوان واندفاع قواتنا داخل الحدود الايرانية، لكي تكون مدننا وسكانها ومصالحها في مأمن من

العدو الغادر.

لقد كانت معركتنا معركة (قادسية صدام) المجيدة ملحمة تأريخية عبرت عن الاقتدار والكفاءة والشجاعة للقائد التأريخي المناضل صدام حسين، المهندس الاول والمشرف والمخطط لهذه المعركة الشريفة وكان لشعبنا العظيم وجيشنا الباسل الدور المميز في الاستبسال والتضحية والفداء للدفاع عن شرف وكرامة العراق العظيم وعن الامة العربية المجيدة، حيث تسابقت الجماهير من ابناء الشعب العربي بعد اعلان قيادة الحزب والثورة فتح باب التطوع في الوية المهمات الخاصة امام المواطنين لتعبر عن مشاركتها الفعالة في قادسية صدام العرب جميعا ولتؤكد الانتماء الاصيل لأرض العرب ولقد مثل بعض الحكام من عرب اللسان وسيلفهم التأريخ الى الابد.. وسيظل العراق العظيم شخصية الامة العربية وعنوان الصمود والشجاعة والازدهار وقاعدة البناء الحضاري الجديد ورمز تحرير الارض العربية المغتصبة وكما يؤكد الرفيق القائد صدام حسين بقوله «سيكون لهذه الوقفة الشجاعة التي وقفها العراق في الحرب تأثيرها وانعكاساتها على الشخصية العربية، وعلى حقوقنا في فلسطين.

ان ماحققه العراق من انتصارات رائعة في معركة قادسية صدام في جبهات القتال لرد العدوان الحاقد وفي عملية البناء الداخلي قد نقل النفس العربية من حالة الانكسار النفسي الى حالة القوة والاقتدار.

وعادت الامة العربية الى الانتصار والنهوض بدورها الحضاري بعد ان سنحت لها فرصة تأريخية تعبر عن قدرتها وعزها في معركة النصر والتحرير (قادسية صدام» المجيدة.

ودمتم للنضال ولرسالة امتنا المجد والخلود

المصادر

(١) البعث ضرورة تأريخية – دار الطليعة بيروت
(٢) الرفيق ميشيل عفلق – البعث طاقة حية متجددة
(٣) الرفيق الدكتور الياس فرح – البعث وفلسفة عدم الانحياز
(٤) الرفيق شبلي العيسمي – مرحلة الاربعينيات لتأسيس الحزب
(٥) الرفيق ميشيل عفلق في سبيل البعث
(٦) الرفيق صدام حسين – نظرية البعث والواقع القومي للأمة العربية
(٧) التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي
(٨) الرفيق ميشيل عفلق – نقطة البداية المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ايلول ١٩٧٤
(١٠) الرفيق الدكتور الياس فرح – الفكر العربي الثوري امام تحديات المرحلة في سبيل البعث الطبعة الرابعة
(١١) الثورة العربية – العدد الرابع – السنة الثالثة عشر عام ١٩٨١
(١٢) الرفيق ميشيل عفلق (البعث والعراق)
(١٣) دياب نبهان – اوجه التماثل في الطبيعة والدور للكيان الصهيوني والعدو الفارس
(١٤) حتى فيليب – تأريخ العرب المطول – الطبعة الرابعة – الدكتور احسان محمد الحسن دراسات في قادسية صدام
(١٥) الدكتور نزار عبد العزيز سلمان – تأريخ العرب الحديث – القاهرة ١٩٦٨
(١٦) عبد العزيز الدوري – سلسلة الدراسات القومية
(١٧) صباح سلمان – اضواء على الحرب العراقية الايرانية
(١٨) الرفيق الدكتور الياس فرح – معركة العرب القومية على الحدود الشرقية
(١٩) الثورة العربية العدد / ٥ عام ١٩٨٤
(٢٠) الثورة العربية العدد / ٤ عام ١٩٨٢
(٢١) هاني وهيب – بعض من معاني قادسية صدام
(٢٢) المنهاج الثقافي – التوجيه السياسي – الجزء الثالث

الهوامش

(١) أنظر: جريدة «البعث» ٧ نيسان ١٩٦٤
البعث ضرورة تأريخية – دار الطليعة ببروت (التوجية السياسي) موضوع ثقافي ص٢٣
(٢) أنظر: الرفيق ميشيل عفلق – البعث طاقة متجددة
خطاب القائد المؤسس في الذكرى الثالثة والثلاثون لميلاد الحزب ص٧
(٣) أنظر: الرفيق الدكتور الياس فرح
البعث وفلسفة عدم الانحياز ص٢٦
(٤) انظر: الرفيق شبلي العيسمي – مرحلة الاربعينيات
التأسيسية للحزب – المادتان ٣و٢٢ من الدستور ص٥٢
دار الطليعة – بيروت طبعة خامسة
(٥) انظر: الرفيق شبلي العيسمي – في سبيل البعث ص١٨٤
(٧) انظر: الرفيق القائد – صدام حسين نظرية البعث والواقع القومي للأمة
(٦) أنظر :– الرفيق ميشيل عفلق – في سبيل البعث ص ١٨٤
العربية – حديث الى الصحفي امير أسكندر بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٨٠
(٨) انظر: التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي ص٥٠
(٩) انظر: الرفيق ميشيل عفلق – معركة المصير الواحد دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ص١٨٩
(١٠) انظر: الرفيق ميشيل عفلق – نقطة البداية احاديث بعد الخامس من حزيران ط٥ ص٨ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ايلول ١٩٧٤
(١١) انظر: الرفيق.الدكتور الياس فرح – الفكر العربي الثوري اما تحديات المرحلة في سبيل البعث الطبعة الرابعةص١٠١ – ١١٣
(١٢) انظر: الرفيق الدكتور الياس فرح نفس المصدر
(١٣) انظر: الثورة العربية – العدد الرابع السنة الثالثة عشر عام ١٩٨١ ص٣٣
(١٤) : الثورة العربية – نفس المصدر ص٣٦
(١٥)انظر: الرفيق ميشيل عفلق (البعث والعراق) ص٥٢
(١٦) انظر: التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الأشتراكية – مصدر سابق ص٣٦
(١٧) انظر: التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي نفس المصدر ص٣٧
(١٨) انظر: – الثورة العربية – العدد الرابع السنة الثالثة عشر عام ١٩٨١ مصدر سابق ص٣٨
(١٩) انظر: ديان نبهان – اوجه التماثل في الطبيعة والدور للكيان الصهيوني والعدد الفارسي ص٢٦
(٢٠) انظر : دياب نبهان – مصدر سابق ص٢٨
(٢١) انظر: حتى فيليب – تأريخ العرب المطول الطبعة الرابعة ص٤٩
الدكتور احسان محمد الحسن – دراسات في قادسية صدام ص١٠
(٢٢) انظر: حتى فيليب – مصدر سابق ص٨٦
(٢٣) انظر: حتى فيليب – مصدر سابق ص٩١
(٢٤) انظر: البلاذري مفتوح البلدان – بيروت ١٩٥٦! – ص٥٣ – ٥٥
مصدرسابق ص١١
(٢٥) [illegible] ٦١٩١
مصدر سابق
(٢٦) انظر: الدكتور نزار عبد العزيز سليمان تاريخ العرب الحديث القاهرة ١٩٦٨ – ص٣٢٧
(٢٧) انظر: الدكتور نزار عبد العزيز سليمان مصدر سابق
(٢٨) انظر: عبد العزيز الدوري – سلسلة الدراسات القومية ص٣٥
(٢٩) انظر: صباح سلمان اضواء على الحرب العراقية الايرانية ص٣٢
(٣٠) انظر: الدكتور الياس فرح معركة العرب القومية على الحدود الشرقية ص١١ كلمة القائد المؤسس في الذكرى ٣٢ لتأسيس الحزب
(٣١) انظر: الدكتور الياس فرح – مصدر سابق ص١٢
(٣٢) الثورة العربية العد/ ٥ سنة ١٩٨٤ ص٣٧
(٣٣) انظر: التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي –مصدر سابق ص١٨٥
(٣٤) انظر: الثورة العربية العدد الرابع سنة ١٩٨٢ ص٢٥
(٣٥) انظر: التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي – مصدر سابق ص١٩٩
(٣٦) انظر: التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي – مصدر سابق ص٢٢٦
(٣٧)انظر: الثورة العربية – العدد الرابع السنة الثالثة عشر ١٩٨١ – مصدر سابق ص٣٦
(٣٨) انظر : الرفيق ميشيل عفلق – البعث والعراق ص٥٢
(٣٩) انظر: هاني وهيب – بعض من معاني قادسية صدام ص٧٦
(٤٠) انظر:الدكتور الياس فرح – معركة العرب القومية – مصدر سابق ص٣٩
(٤١) انظر: الدكتور الياس فرح – مصدر سابق ص١٢٦
(٤٢) انظر: هاني وهيب – مصدر سابق ص٨٥
(٤٣) انظر: التوجيه السياسي – الجزء الثالث ص٤
(٤٤) انظر: التوجيه السياسي – مصدر سابق ص٢٦
(٤٥) انظر: الدكتور الياس فرح – مصدر سابق ص٥٩